الكبرياء والجمال

ترى الحسناء نفسها في مرآة منزلها او في مرآة العيون والقلوب التي تطيف بها فتجد انها قد وضعها الله في منزلة الجمال العليا ورفعها الى عرش المحاسن الاعلى واناطها من اسرار الطبيعة في حسنها وكمالها ما يبيح لها ان تجلس على منصة الرفعة وترقى الى قمة السيادة والرئاسة فتحسب انها قد تفردت بذلك الحسن وانها زهرة جمال باهر يجب ان تكون على ارفع غصن وان الكبرياء لازمة لذلك الجمال والخيلاء واجبة من واجبات ذلك البهاء والكمال وانها اذا تواضعت نقصت فضائل سنائها الفتان واذا خفضت جانب لطفها للناس نزلت محاسنها الى درجة الهوان فهي تمر مرفوعة الراس عالية الجبين مقطبة الحاجبين تنظر الى من حولها نظر رفعة وادلال وترمق من تمر به من الناس كانها تشرف على الدنيا من مكان عال فلا ترى احداً الا حسبته دونها مقاماً واجلالاً ولا تقابل امرأة الا اعتقدت انها ارفع منها حسناً وجمالاً ولا تكلم من يكلمها الا بلسان العظمة ونون الكبرياء ولا تلتفت الى من يحادثها الا لفتة التكبر والخيلاء كانها تعتقد ان العنفوان من متممات الحسن وان الكبرياء من لوازم الحسناء وفاتها ان الكبرياء نقطة سوداء تشوه تلك المحاسن في اعين ناظريها وان الدعوى والغرور عيبان من اشد عيوب المحاسن ومنقصات الكمال وان رفعة النفس عن مقام الناس بسبب رفعة الجمال انما هو غرور باطل ووهم فاسد وان الزهرة اذا كانت عالية الغصن لا يشم اريجها احد تخلى عنها الناس وان كانت من اجمل الزهر وان الرأس العالي

اذا لم يسمع كلامه احد اعرض عنه الناظر وسئمت صوته الآذان وان الجمال والمال كمال والكبرياء نقص والنقص والكمال لا يجتمعان

مهلاً ايتها الحسناء المباهية بجمالها ورويداً ايتها الغنية المكاثرة بمالها ان تمام تلك المحاسن لا يكون بالعنفوان والكبرياء وان زهوة ذلك المال لا تكون بالترفع عن الاواسط والفقراء وان المنزل الذي لا يدخله الناس مكروه قبيح ولو كان من اجمل المنازل والمنهل العذب اذا كان لا يروي غلة البائس فماؤه كدر ولو كان اهنأ المناهل. ليست المحاسن ان تهز القوام تيهاً وكبراً ولا الكمال ان تترفع عن الناس نفساً اذا ارتفعنا عنهم قدراً وانما المحاسن تزيد بهاء اذا قرنت بالتواضع والحنان والغنى يزيد حسناً ورونقاً اذا صاحبه التنازل والاحسان

شهد الله ان الكبرياء مكروهة فيما يحق للانسان ان يفتخر به من تعبه وكد يمينه والعنفوان قبيح فيمن ينال المنزلة العالية باجتهاده وعرق جبينه فكيف لا يكون الكبر مكروهاً فيمن لا فضل لها بجمالها سوى ان الله قد خلقها حسناء وكيف لا يكون الترفع قبيحاً فيمن لا فضل له بماله سوى ان الطبيعة قضت ان يكون من ابناء الاغنياء. ان العالم لا ينال العلم الا بالكد والتعب والغني الحديث لا يحصل على الغنى الا بعد جهد العناء والنصب وكلاهما له من حق الفخر ما يقدر ان يبديه على رؤوس الاشهاد وكلاهما يقدر ان يقول انني افتخر بما حصلت اذ انني ادركته بكد اليمين ووفرة الاجتهاد ومع ذلك فان العالم اذا تكبر بعلمه كان ذلك التكبر نقصاً في فضله والغني اذا افتخر بماله عد افتخاره حطة في مقامه ووضيعة في نبله فما بال الحسناء التي لم يكلفها تحصيل الجمال تعباً ولا بذلت فيما وصلت اليه من المحاسن كداً ولا نصباً وانما هي

نعمة الخالق انعم بها عليها من الميلاد وهبة الطبيعة وهبتها اياها بلا عناء ولا اجتهاد اي عذر يكون لها اذا تكبرت على امثالها واسيء جواب توٴديه اذا سألها عن كبريائها خالق حسنها وجمالها بل اي فضل لها في الحسن لكي تتكبر على ابناء جنسها واي فضل للزهرة الناضرة في حسن لونها وطيب غرسها ان الله الذي خلق المحاسن قد اوصى بتواضع النفس ونطف السجايا فكما اخذت منه الحسناء جمالها فلتأخذ منه ايضاً تلك الوصايا فما اجمل القبح اذا قارنه التواضع والاحسان وما اقبح الجمال اذا اقترن بالكبرياء والعنفوان وما احسن الفم الوردي اذا زينته ابتسامة التواضع والايناس وما ابهى الوجه الجميل اذا كمله حسن الالتفات والتنازل مع الناس ولله در الشاعر العصري الشيخ اليازجي حيث قال

اذا كان الكريم عبوس وجه فما احلى البشاشة في البخيلِ

* * *

رسالة

وردتنا هذه الرسالة من حضرة الفاضل صاحب التوقيع وهي وان تضمنت بعض المدح والتقريظ لصاحبة هذه المجلة القاصرة فقد حوت كثيراً من الفوائد والنصائح النافعة بحيث وجدنا اننا لو اسقطنا منها ما تفضل به كاتبها من المديح والثناء لم تتلاحم اجزاؤها ولم تكمل فوائد معانيها فادرجناها بحرفها ممزوجة بما لا نستحقه من عبارات الثناء حرصاً على ما حوته من العبارات المفيدة في هذا القالب الحسن من الانشاء وهي :